Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مقاومة الأمير عبد القادر من خلال "رسائل المارشال سانت أرنو 1837-1844"

Resistance of Emir Abdelkader through "Letters of Marshal Saint-Arnaud 1837-1844"

1 محمد بستي Mohammed Becetti ،2 أمينة مسعودي Amina Messaoudi

1 جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة -، مخبر المؤسسات الجزائرية ودورها في التنمية الوطنية

Universty of Jilali Bounaama-khamis Miliana-. Laboratory of Algerian institutions throughiut history and their role in National development

m.becetti@univ-dbkm.dz

2 جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف- مخبر المجتمع ومشاكل التنمية في الجزائر

Universty Hassiba benbouali-chlef- Laboratory of society and development problems in Algeria

am.messaoudi@univ-chlef.dz

المؤلف المرسل: أمينة مسعودي Amina Messaoudi الإيميل: am.messaoudi@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 13-10-2021 تاريخ القبول : 20-10-2021

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف أكثر على مقاومة الأمير عبد القادر، وذلك بالاعتماد على رسائل الماريشال سانت أرنو 1837م-1844م، التي أرسلها إلى عائلته وأقربائه وأصدقائه، فالمطلع على رسائله وما كتبه سيلاحظ حتما عدة مواضيع عن مقاومة الأمير منها علاقة الأمير عبد القادر مع القبائل وشيوخها والسياسة الفرنسية العسكرية للقضاء على مقاومته، إضافة إلى معاهدة التافنة، وقد اخترنا هذه المقاومة نظرا لاهتمام سانت أرنو بها منذ وصوله إلى الجزائر سنة 1837م، ولتطرقه في رسائله لكافة تفاصيلها وكافة تحركات الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: المارشال سانت أرنو، الأمير عبد القادر، المقاومة، الرسائل، الجزائر.

Abstract:

The aims of this study is to know more about the Resistance of the prince Abd-el-Kader depending on the letters of Maréchal Saint-Arnaud 1837-1844, which he sent it to his family, relatives and friend, in addition to the treaty of al-tafna, we also chose this resistance due to Saint-Arnaud interest in it since his arrival in Algeria in 1837, and for his messages in his letters to all its details and all the movements of prince Abd-el-Kader in the Algerian west.

Keywords: Maréchal Saint-Arnaud, prince Abd-el-Kader, letters, Resistance, Algeria.

مقدمة:

اهتم الكثير من الجنرالات الفرنسيين العسكريين في الجزائر خلال فترة الاحتلال بوصف حياتهم العسكرية من خلال إرسال العديد من الرسائل تبرز الأعمال التي قاموا بها، ومن أمثال هؤلاء العسكريين "الماريشال سانت أرنو" " Maréchal de Saint-Arnaud"، حيث تعتبر رسائله شهادة حية خلال الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، لما تحتويه من تفاصيل عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسكان الجزائر، فقد جال سانت أرنو في شرق البلاد ووسطها وغربها ووصل حتى الصحراء ودوّن جميع ما رآه أثناء حملاته العسكرية، وما يلاحظ من خلال رسائله أنها تطلع القارئ على العديد من المقاومات التي واجهت الاستعمار الفرنسي في توسعاته ومن هذه المقاومات مقاومة الأمير عبد القادر .

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في رسائل المارشال سانت أرنو عن مختلف المواضيع التي أشار فيها إلى مقاومة الأمير عبد القادر، وقد استخلصنا من رسائله المتعلقة بمختلف المهام التي كلف بها في الجزائر ثلاثة مواضيع، وهي معاهدة التافنة 1837م، وعلاقة الأمير مع القبائل المعادية له، إضافة إلى الآليات العسكرية التي اتبعها جنرالات فرنسا للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، وحول هذا تندرج إشكالية دراستنا والتي تتمثل في البحث عن ما ضمته هذه المواضيع التي تطرق إليها سانت أرنو في رسائله، وكذلك السياسة الفرنسية المتبعة لمطاردة الأمير والقضاء على مقاومته، وانطلاقا من هذه الإشكالية سنحاول التعريف بالمارشال سانت أرنو ومحتوى جميع رسائله، والتطرق إلى مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، مع نقد أفكاره. **أولا- التعريف بشخصية الماريشال سانت أرنو :**

لا نملك الكثير من المعلومات والتفاصيل عن حياة المارشال سانت أرنو Maréchal de Saint-Arnaud ، والقليل عنه استقيناه من رسائله إلى أهله وأصدقائه، إذ ولد سانت أرنو بباريس عام 1798م، أبوه "لوروا دو سانت أرنو" الذي اشتغل محاميا في برلمان باريس قبل الثورة الفرنسية، ثم أصبح عضوا في الهيأة الشعبية التشريعية ثم مأمورا قنصليا، توفي ولم يبلغ ابنه سانت أرنو الخامسة من عمره، حيث تولت والدته رعايته

وعاودت الزواج بشخصية فرنسية مرموقة، وقد ساعده هذا كثيرا للانضمام إلى أفضل المدارس التعليمية بفرنسا في تلك الفترة.[1]

هذا وقد احتوت مقدمة مذكراته Lettres du Marèchal de Saint-Arnaud1832-1854 بقلم "سانت باف" Saint-Beuve، أنّ سانت أرنو أتم دراسته في ثانوية نابليون، وفي عام 1816م لما بلغ سبعة عشر سنة انظم إلى فئة الحراس الشخصيين، ثمّ عيّن كملازم ثاني في فيلق الإدارات في كورسيكا، وفي سنة 1822م قرر التوجه إلى اليونان كمتطوع للحرب ضد الدولة العثمانية، وفي سنة 1831م ارتقى إلى رتبة ملازم أول وكان مرافقا للجنرال بيجو Bugeaud[2] في جميع عملياته العسكرية في أوروبا، وأرسل سنة 1836م إلى إفريقيا وبالضبط إلى الجزائر في الفيلق الأجنبي[3]، وكان ضمن الوفد الذي رافق بيجو للمصادقة على معاهدة التافنة سنة1837م[4].

عند وصوله إلى الجزائر شارك في العديد من الحملات العسكرية على مدنها، ومنها الحملة العسكرية على مدينة قسنطينة سنة 1837م، وتولى قيادة حملتين على فليب فيل (سكيكدة) وجيجل سنة 1839م[5]، حيث ساعد القوات الفرنسية على احتلالهما وهذا سمح له بالارتقاء إلى قائد كتيبة في فيلق الزواف سنة 1840م[6]، ليتولى بعدها قيادة فرق مليانة و أوريونفيل، وقد تمّ منح سانت أرنو قيادة الجيش الفرنسي في الشرق في شبه جزيرة القرم والتي خاض فيها العديد من المعارك الكبيرة منها معركة ألما Alma التي انتصر فيها، وتخليدا للأعمال التي قام بها في الجزائر سميت مستوطنة باسمه في مدينة سطيف والتي حملت اسم "مستوطنة سانت آرنو"[7].

ويتبين من خلال رسائله أنّه يتقن العديد من اللغات كالعربية والانجليزية والايطالية والاسبانية، وقد بدى ذلك ظاهرا من خلال تواصله مع الجزائريين والأوروبيين على اختلاف أصولهم حيث يذكر: "إنني أتعلم العربية فقد بذلت جهدا جهيدا لذلك وعند مرور عام سأكلمك جيدا بالعربية، وسأستبدل انجليزيتي التي تناسيتها قليلا، إنني أتكلم الايطالية والاسبانية فتكلمها كثيرا هنا"[8].

عمل سانت أرنو في الجزائر تحت قيادة أربع جنرالات هم بريقو Perregaux وبرو Bro ونيقري Négrier وبابتال Bapatel الذين كلفوه بالعديد من الأعمال والحملات العسكرية، ومن المهام التي أمر بتنفيذها هي تولى قيادة مخيمي بئر خادم وتقصراين، حيث ذكر في رسائله أنه يتواجد بئر خادم رفقة سارية من 70 رجلا للتحضير لحملة عسكرية على عنابة وقسنطينة، إذ عيّن أحد القادة المكلفين بالحملة على قسنطينة والقيام بحملات عسكرية أخرى في سهل متيجة والعمل على حماية 100 رجل من العمال الذين يشقون طريق الدويرة، ويذكر أنّ كتيبته كانت تنتمي رفقة رقم 11 و48 للفرقة الثانية التي كان يقودها الجنرال نيقري حيث تلقى أمرا رفقة الزواف بتطويق الجبال المحيطة بسهل متيجة وحرق 12 قبيلة بنواحي البليدة[9].

وأُسندت لسانت أرنو العديد من المهام من بينها مهمة مراقبة البلاد دون ممارسة القوة، والقيام ببعض المعارك منها معركة ضد باي سايباو، كما تلقى أمرا بأن يكون تحت إمرة الجنرال كلوزيل[10] الذي زار أملاكه في سهل متيجة مدعما بـ 100 رجل و25 قناصا[11].

كما منحت له قيادة أربع معسكرات وكل الخطوط الأمامية في جيجل من مهندسين ومدفعية[12]، وتولى في سنة 1840م قيادة كتيبتين لحماية خط سير الجيش من مخيم برج الأربعاء إلى موزاية[13]، وأصبح في سنة 1840م قائدا لفيلق الزواف وفي سنة 1842م عيّن عقيدا وكان موجودا في الهجوم على جبال موزاية ومعسكر ، وبعد طرد الأمير عبد القادر[14] من مليانة منحه القائد العام القيادة العليا لهذه المدينة مع ثلاثة كتائب تحت سلطته وستون فارسا مع المدفعية والمهندسين وأصبح لديه مفرزة كاملة ومنظمة، وأسندت له قيادة جيش من ألف رجل من المشاة وخمسين رجلا من المهندسين، ومائة وعشرين من الخيل للقناصة من الدرجة الأولى بالإضافة إلى خمس مائة فارس عربي[15].

وما يميزه عن غيره من القادة العسكريين الفرنسيين أنه كان يقوم بمختلف أعمال النهب والمجازر في حق الجزائريين بكل فخر ويعتز بذلك ويفعل ذلك إشباعا لرغبته من أجل الترقية ووصولا إلى رتب أعلى[16]. وكمثال على ذلك ما فعله أثناء غزوه سنجاس بالشلف حيث لم يترك شجرة قائمة في البساتين وحرق كل ما وجده أمامه وقطع كل شيء، كما قام

بتحطيم الدواوير وأفرغ مخازن الحبوب واستولى على كمية كبيرة من الشعير وقتل قائد سنجاس وأخذ أملاكه[17]، وقد ورد في كتاب "ليل الاستعمار " لفرحات عباس وهو يتحدث عن جرائم الجنرالات الفرنسيين أنّ الماريشال سانت أرنو من بين الجنرالات الأكثر وحشية حيث يقول: "إنّ جميع جنرالات الاحتلال صعاليك وأوباش ولكن أفظعهم وحشية هو الجنرال سانت أرنو حيث لقّبه فيكتور هوجو بابن آوى"[18].

تحصل سانت أرنو على العديد من المكافآت والترقيات على الأعمال التي قام بها، فقد تقلد العديد من الرتب العسكرية منذ وصوله إلى الجزائر ، ففي 30 أوت 1837م أصبح قائدا (Capitaine)[19] ، وفي جوان 1841م أصبح قائد فيلق[20]، وفي أوت 1841م ضابط برتبة فيلق الشرف[21]، وفي أفريل1842م ترقى إلى مقدم المقاطعة رقم 53[22]، وفي جوان1842م منحت له القيادة العليا لميانة[23]، ليعيّن في 17 أكتوبر1844م برتبة عقيد للفيلق32[24]، وفي سنة 1847م تحصل على رتبة ماريشال[25].

ثانيا- التعريف بالكتاب ومحتواه : Lettres du Maréchal de Saint- Arnaud

الكتاب هو عبارة عن مجموعة من الرسائل التي أرسلها سانت أرنو إلى عائلته وأقربائه وأصدقائه، وهم لروي سانت أرنو Leray de Saint- Arnaud وأخته لويس Louis deSaint- Arnaud والدته دو فوركادde fourcade، وقد جمعت هذه الرسائل من طرف "سانت باف" في شكل كتاب من جزئين تحت عنوان: Lettres du Maréchal de Saint- Arnaud1832-1854 ، ونشر هذا الكتاب من قبل دار النشر: Michel Lévy Frères Libraires الطبعة الثانية، والذي صدر عام 1855م بباريس، وعدد صفحاته 416 صفحة.

وترجم الكتاب من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية من طرف عبد القادر ليفا وبداه المهدي، وطبع في دار النشر "دار المهدي" بالجزائر سنة 2013م تحت عنوان "مذكرات المارشال سانت أرنو"، لكن المؤلف قام بترجمة الجزء الأول من الكتاب فقط دون الجزء الثاني، قسمه إلى جزأين، حيث عنوّن الجزء الأول بـ"مذكرات الماريشال سانت أرنو 1832-1841" ضمّ مقدمة من إنشاء المترجم وخمسة عناصر، وتبلغ عدد صفحاته 208 صفحة، والجزء الثاني بعنوان "مذكرات الماريشال سانت أرنو 1841-1844م" يشمل مقدمة وثلاثة عناصر وملحق وعدد صفحاته كذلك 208، وما يمكن التنبيه إليه أنّ ترجمة العنوان إلى العربية غير صحيح لأنّ عنوان الكتاب في النسخة الفرنسية أي الأصلية هو رسائل "Lettres" وفي الترجمة العربية يحمل الكتاب عنوان "مذكرات".

اشتمل الجزء الأول من الكتاب كما ذكرنا سابقا على خمسة عناصر، العنصر الأول "حرب فاندي 1831-1832م، حيث كان سانت أرنو شاهدا على الحرب الأهلية الفرنسية التي قادها الثوار الملكيين ومعانات الفرنسيين في هذه الفترة من اجتياح الكوليرا، والعنصر الثاني جاء بعنوان "بلاي 1833م"، أين كان يعمل حارسا شخصيا للدوفينية (البنت البكر لملك فرنسا)، والعنصر الثالث عنونه بـ: "مواقع مختلفة 1834-1837م" وصف في رسائله حالته النفسية والآلام الجسدية التي لحقت به جراء الحروب التي خاضها وسؤاله باستمرار على والدته، كما نقل إلى أفراد عائلته حالة الحرب في باريس وعلاقته الجيدة مع الجنرالات الفرنسيين وعلى رأسهم الجنرال بيجو، وجاء العنصر الرابع من الجزء الأول بعنوان "ميتز 1840-1847م" أين احتجز في محجر طولون بعد إصابته بالكوليرا التي كادت أن تنهي حياته، وبعد تعافيه منها قام بعدة جولات في مختلف الأحياء الفرنسية في باريس قبل أن يصله أمر عسكري بالتوجه إلى ميتز في مهمة.

أما العنصر الخامس وهو العنصر المهم في بحثنا فضّم "حرب إفريقيا 1837-1840م"، ويقصد سانت أرنو بحرب إفريقيا هي حرب احتلال الجزائر والمقاومة التي تلقاها الفرنسيون من الجزائريين، تمّ إرسال هذه الرسائل من مختلف مدن الجزائر الواقعة بوسط الجزائر وشرقها، منها مدينة الجزائر، بوفاريك، الدويرة، قسنطينة، بونة، القبة، حسين داي، بئر خادم، تقصراين، جيجل، موزاية وشرشال، إذ ضّمت هذه الرسائل أهم المعارك والحملات العسكرية التي شارك فيها وأهمها الحملة العسكرية على مدينة قسنطينة، وسطيف وبجاية وجيجل وسكيكدة، كما عرّفنا على أهم المعسكرات المتواجدة في الجزائر مثل مخيم القبة وبئر خادم ومخيم الفندق وواد الفضة، وتطرق إلى معاهدة التافنة وتوسعات الأمير عبد القادر بعد توقيع هذه المعاهدة وعن تجهيزاته العسكرية وجيش الأمير .

وفي ما يخص الجزء الثاني اشتمل على ثلاثة عناصر إضافة إلى ملحق، حملت جميع العناصر عنوان واحد سماه بـ"حرب إفريقيا 1841-1844"، حيث يشمل الأول حرب إفريقيا بين سنتي 1841م-1842م، والثاني حرب إفريقيا بين سنتي 1842م-1843م، والثالث حرب إفريقيا سنة 1844م، أرسلت هذه الرسائل من جميع مناطق الشرق والغرب الجزائري مثل: البليدة، المدية، مستغانم، معسكر، وهران، شرشال، وملیانة، الشلف، ثنية الحد، تيارت، والمناطق الصحراوية كالأغواط، نقل إلى عائلته في هذه الرسائل السياسة الفرنسية التوسعية في غرب الجزائر، وأعطى لنا صورة واضحة عن الجرائم التي ارتكبها الجيش الفرنسي في سبيل توسعه، كما بيّن صمود المقاومة في وجه هذا التوسع الذي لم يتجاوز سنة 1844م مشارف الصحراء.

ثالثا- مقاومة الأمير عبد القادر من خلال رسائل سانت أرنو:

ورد في رسائل سانت أرنو1837-1844م العديد من المقاومات الشعبية التي كانت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومن بين هذه المقاومات مقاومة الأمير عبد القادر، واخترنا هذه المقاومة لتطرقه لكافة تفاصيلها وكافة تحركات الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، كما كان اهتمامه بهذه المقاومة منذ وصوله إلى الجزائر سنة 1837م، وقد ورد في رسائل سانت أرنو عدة مواضيع عن مقاومة الأمير عبد القادر والتي سنتطرق إليها في عناصر منها معاهدة التافنة وعلاقة الأمير عبد القادر مع القبائل وشيوخها والسياسة العسكرية الفرنسية لتوسع ومطاردة الأمير .

1- علاقة الأمير عبد القادر مع القبائل المعادية:

استخدم الاحتلال الفرنسي سياسة فرق تسد لاستمالة القبائل التي رفضت مبايعة الأمير عبد القادر والدخول تحت وصايته، وسارع إلى عقد اتفاقيات معها للضغط على الأمير، ولم يكن الاحتلال الفرنسي الوحيد الذي قضى على مقاومته، بل إنّ تحالف عدة قبائل مع الاحتلال عمل على صده وعرقلته لتحقيق الانتصار، حيث كانت هذه القبائل المعارضة تقوم بإمداد الفرنسيين بالمؤن بصورة دائمة، وترفض دفع أموال الزكاة والضرائب للجهاد، كما رفضت طاعته والامتثال لأوامره، مما اعتبره الأمير ارتداد عن الدين وخيانة وجب إنزال العقاب بها ومقاتلتها بمصادرة أملاكها وأسر شيوخها وزعمائها[26].

لم يواجه الأمير عبد القادر الاحتلال الفرنسي فقط، بل واجه عداء القبائل من وطنه، فقد حشد له سيدي العربي زعيم قبيلة فليتة قوات من عشيرته وأعلن صراحة أنه سيواجهه، لكنّ الأمير باغته بقوة تضم خمسة آلاف مقاتل وأدّب هذه القبيلة وزعيمها، وتعهد هذا الأخير بالطاعة وقدّم ابنه رهينة لدى الأمير، واستمر في محاربة كل القبائل المعادية له ولمقاومته مثل قبيلة عكرمة وبني مديان[27]، وقبائل المخزن[28] الذين كانوا دائما يردون عليه بالإهانة عند استدعائهم إلى صفوفه، وكانوا على استعداد لعرض خدماتهم على الفرنسيين إذا أتيحت لهم الفرصة[29]، خاصة بعد أن ألغى الأمير الامتيازات التي كان المخزن يتمتع بها في فترة سابقة، وكان هدفه من وراء ذلك توحيد القبائل وصهر وحدتها في وجه الاحتلال الفرنسي، وهذا دفع قبائل المخزن إلى الوقوف في وجه الأمير عبد القادر وذلك بطلب العون من الفرنسيين، وتفاوضوا مع الجنرال تريزال Trizel[30] ووقعوا معه معاهدة تحالف سنة 1835م، للانضمام إلى الجيش الفرنسي والمحاربة إلى جانبه دفاعا عن امتيازاتهم[31] .

لقد كان الأمير عبد القادر يحضّر للمقاومة عن طريق سياسة توحيد القبائل سواء بإرغامها بالقوة أو بالإقناع والتحالف، إنّ الأمير كان مدرك أنّ نجاح المقاومة يقتضي تشكيل سلطة جزائرية موحدة، ولذلك نجده يراقب هذه القبائل ويمنعها من عصيانه ويؤدبها كلما اتصلت بالفرنسيين فقد ذكر سانت أرنو أنّ الأمير عبد القادر استحوذ على العرب وسبق له أن هزم جميع القبائل التي تصدت له وأخضع الشيوخ الأكثر قوة تحت سلطته[32]، كما بدى متعجبا من معادات القبائل الأخرى للأمير عبد القادر ووصف ذلك بالأمر السخيف، وأطلق على القبائل المعادية للأمير بـ"القبائل الصديقة" التي على القوات الفرنسية حمايتها، فهذه القبائل حسب ما ورد في رسائله كانت توفر للمعسكرات الفرنسية الخيام المريحة والأكل كالكسكس والتين وشرب الماء والقهوة وتوفر لهم جميع اللوازم لمطاردة الأمير عبد القادر[33].

ومن القبائل التي أعلنت ولائها للفرنسيين وتميزت بحدة تعاملها مع الأمير عبد القادر ووردت في رسائل سانت أرنو جماعة الكراغلة وهم المنحدرون من أب عثماني وأم جزائرية،

والذين لم يعترفوا بسلطته وتخوفوا من زعامته، وقد اقتنعوا أنّ مصلحتهم تكمن في تبادل المصالح مع الفرنسيين من خلال الانضمام إليهم، فحاولت جماعة الكراغلة المستقرة بواد الزيتون (ناحية تلمسان) التخلص من سلطة الأمير بالاستنجاد في أول الأمر بسلطان المغرب قبل أن يتحول ولائهم إلى الاحتلال الفرنسي[34]، الذي استعملهم في توسعاته والإغارة على القبائل الموالية للأمير وفي نفس الوقت توفر لهم السلطة الفرنسية الحماية، كتب سانت أرنو في هذا الشأن عن أصدقائه الكراغلة كما وصفهم: "لقد قام أصدقائنا الكراغلة بغزوة صغيرة لدى الباي وغنموا بعض الأحصنة والبغال وكمية لا بأس بها من الماشية، أراد الباي أن يأخذ بثأره وأن يتقدم على رأس أربعة آلاف رجل ليدعكوا جيش أصدقاءنا الكراغلة، من هنا برقية في الهواء نطلب الدعم من الجزائر العاصمة وصلت سريتان مع موريس بسرعة ثم الفرقتان الخفيفتان الثانية والرابعة والعشرون، وتم إرسال كتيبتي إلى الكراغلة في قبيلتهم...في انتظار قدوم التعزيزات"[35]

إنّ ولاء الكراغلة للاحتلال الفرنسي دفع الأمير عبد القادر إلى تهذيبهم خاصة لما وقع معاهدة التافنة مع الجنرال بيجو، وقد وضّح الأمير دافع الهجوم على الكراغلة وخرج رفقة قادته وشيوخ القبائل من المدية قاصدا فرقة عسكرية تابعة له، وأمر الجميع بالاجتماع حوله وقال لهم: "لطالما عاملت اعوجاج قبائل وادي الزيتون بالاستقامة وعاملتهم على ما فيه من الإساءة بالمعاملة الحسنة فلم يزدهم ذلك إلاّ علوا واستكبارا، مع علمهم بأننا قد بذلنا نفيس الأنفس والمال للجهاد في سبيل الله،....ودافعنا الأعداء بالمال والبدن، وقد خالفوا فحالفوا أعدائنا في الدين ومنعوا دفع الزكاة والعشر المفروضة عليهم شرعا لبيت مال المسلمين، وإنني قد بذلت الجهد لإرشادهم...فاحملوا عليهم حملتكم المعروفة واهجموا عليهم بشجعانكم التي ألقت الرعب في قلوب الأعداء"[36].

بينّ سانت أرنو أنّ السياسة التي كانت تتبعها القبائل مع الأمير عبد القادر قائمة على المصالح فقط، حيث يجتمع قادة القبائل وشيوخها وأصحاب القرار فيها وينتظرون ما تسفر عنه حملات الأمير العسكرية، فإذا انتصر ينضمون إليه ويدفعون الضرائب ليفوزوا بغنام حربه، وإذا اندحر وخسر الحرب يتناحرون فيما بينهم ويتقاتلون ويرفضون طاعته ويفتعلون المشاكل ويطلبون الحماية من السلطة الفرنسية[37].

2- : معاهدة التافنة 1837 :

وقعت معاهدة التافنة من طرف الأمير عبد القادر والجنرال الفرنسي بيجو في 30 ماي 1837م، بعد عدة مفاوضات بينهما حيث كتب الجنرال بيجو إلى الأمير رسالة يطلب فيها الصلح وتحدث عن أمور تتعلق بشأن الهدنة، ولما اطلع الأمير على المكتوب ردّ عليه " إنني أشّد الناس رغبة في الصلح وأشّدهم بغضا لسفك الدماء"[38]، فكتب كل منهما شروطه وتوصلا في الأخير إلى اتفاق يرضي الطرفين ومما جاء فيه[39] :

- إنّ الأمير يعترف بسلطة الدولة الفرنسية على مدينتي الجزائر ووهران.

- تعترف فرنسا بإمارة الأمير على إقليم وهران وإقليم التيطري.

- يدفع الأمير للفرنسيين مقدار من الحبوب وثلاثة آلاف رأس من المواشي خلال سنة 1837.

- يسمح للأمير أن يشتري من فرنسا البارود والكبريت والسلاح.

- يسمح للعرب الذين يسكنون في المدن التي تسيطر عليها فرنسا بممارسة دينهم بحرية.

- يسمح للكراغلة بالاستيطان في أي موضع يريدون مع حرية التصرف في أملاكهم.

وردت عدة إشارات في رسائل سانت أرنو إلى إخوته وأقربائه عن معاهدة التافنة بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو، ففي رسائله لأخيه يخبره عن ذهابه رفقة بيجو للمصادقة على معاهدة التافنة والتحضير لاحتلال مدينة البليدة، حيث نقل إلى أخيه الخبر وكتب يقول: "أخي سأذهب غدا للقيام بغزو البليدة، تلك المدينة المتألقة بحزمة من أشجار البرتقال، التي لن يكون لها قيمة إلاّ حين أراها بأم عيني محاطة ببريق من النار، سنعسكر غدا بالدويرة، ويوم الجمعة سيتركز الفريق المشكّل من الفوج سبعة وأربعون وثمانية وأربعون، والفيلق الأجنبي على مدينة بوفاريك حيث سننتظر المدفعيين والأسلحة الحربية، سيكون المارشال على رأس الجيش، وسنذهب للمصادقة على معاهدة التافنة لنستعيد ما هو لنا."[40] وفي رسالة أخرى يتحدث له عن الاستعدادات العسكرية لحملة قسنطينة ويخبره بوصول ضابط بحرية في 6

جوان 1837م، حاملا برقية من وهران حول اتفاق السلم (معاهدة التافنة) لتقرأ أمام الجيش الموجه لحصار قسنطينة، من أجل تركيزهم على الجهة الشرقية من الجزائر فقط[41].

وعبّر سانت أرنو في رسائله عن توسعات الأمير عبد القادر والقوة العسكرية التي امتلكها من جراء معاهدة التافنة، وذكر أنّ الأمير يزداد قوة وتوسعا باستيلائه على عين ماضي مدعما بمدافع الحصار التي تحصل عليها من جراء معاهدة التافنة[42]، والمقدرة بثلاث قطع من المدافع، كما تألف جيشه في هذه الحرب من ستة آلاف من الخيالة وثلاثة آلاف من المشاة[43]، وقد ورد في مذكرات الأمير عبد القادر أنه حصل على أربعة آلاف مكحلة (بندقية) ومدفعان وكمية من البارود من جراء المعاهدة التي بذل فيها الجنرال بيجو جهدا كبيرا في مصالحته وتبليغ شروطه للحكومة الفرنسية[44].

وفي هذا السياق اعتبر كارل بيرنت[45] أنّ معاهدة التافنة لم تكن إلاّ حتمية للإجراءات الخاطئة التي اتخذتها فرنسا لتسيير الشؤون الإفريقية، فقد كانت القوات الفرنسية موزعة في مساحات كبيرة لا يربط بينها شيء، مكونة من 35 ألف جندي، ولم تكن للقوات الفرنسية في إفريقيا تلك الطبيعة الحربية، وأنّ الخطوة الأولى للسيطرة على جبال الجزائر التي تزخر بمعادن الذهب والفضة والحديد تتمثل في القضاء على الأمير عبد القادر، ولو تمّ للفرنسيين في الحرب الأولى الاستيلاء على تلمسان ومعسكر والمدية وملیانة لقضي عليهم ولخضعت القبائل من جراء أنفسها، لكن الفرنسيين فضلوا المعاهدة وبفضلها لم يسترد الأمير أنفاسه فحسب وإنما ضاعف من قواته ووصل بها في ثلاثة أضعاف وإذا اتخذ مدنه الرئيسية في السهل فستبقى له الصحراء قاعدة أمينة لغزواته القادمة[46].

وأضاف سانت أرنو أنّ جيش الأمير عبد القادر يكبر ويدعمه سبعة آلاف من المشاة وما يقارب ضعفها من الخيالة، كما أنه يُحصن منشآته العسكرية ومدنه ويقوي حصونها بالشرق الجزائري مثل حصون حمزة الأكثر أهمية للأمير وللاحتلال الفرنسي تمهيدا لبسط نفوذه على المنطقة، وقد قدرت قوات الأمير في برج حمزة كما نقله إلينا سانت أرنو جيش مؤلف من كتيبتين مكونتين من الفارين من الجندية الفرنسية والأجنبية، يحكمه مشير من الفارين من فيلق المدفعية، وله أيضا سرية منتظمة، وفي هذا الصدد ذكر سانت أرنو أنّ الأمير يعدهم بحرب ضروس إذا اقتربوا منهم[47].

لقد أدرك الأمير عبد القادر الفوائد التي ستمكنه منها هذه المعاهدة لذلك سارع إلى توقيعها مع الفرنسيين بعد أن استشار قادة جيوشه ورؤساء قبائله، وكان على دراية أنّ مدتها لن تدوم رغم تحديد مدتها بعشر سنوات فاستغل الوقت، وأنشأ مخازن الأسلحة في تلمسان وملیانة والمدية، وأعاد تنظيم جيشه وأقام علاقة طيبة مع شيوخ القبائل المعارضة له في المناطق الفرنسية، واستطاع استمالة أعدائه من القبائل، كما قام بغزوات مهمة أخضع من خلالها بعض القبائل الكبرى وتحالف مع بعضها وتوجه إلى غزو القبائل الصحراوية ليحمي ظهره بعد استيلائه على عين ماضي[48].

ولم يكد حبر معاهدة التافنة يجف حتى ظهرت المساعي من الفرنسيين لإبطالها، فكانوا المبادرين إلى ذلك واتخذوا من رفض الأمير عبد القادر في التنازل عن الكثير من الأراضي لصالحهم وسوء تفسيرهم لبنود المعاهدة والمتنازع عليها حجة لإلغائها نهائيا، فقد اعتبرها الشعب الفرنسي إهانة وتسليم إقليم فرنسي إلى سلطة منافسة، وبدأت الجرائد الفرنسية تضغط على الحكومة لإلغائها دفعة واحدة[49]، إذ ورد في رسائل سانت أرنو أنّ الجرائد الفرنسية تعلمهم أنّ الهدنة مع الأمير عبد القادر لن تدوم طويلا وبداية الاستعداد للهجوم على حصن حمزة الذي كان سانت أرنو متحمسا لاحتلاله[50]، وفي هذا اعتراف أنّ الفرنسيين هم من نقضوا المعاهدة وليس الأمير عبد القادر كما تدعي كتاباتهم.

3- السياسة العسكرية الفرنسية للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر:

من خلال رسائل سانت أرنو استخلصنا سياسة العسكرية الفرنسية للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر والتي قامت على مطاردة جيشه واستعمال حرب الإبادة ضد الجزائريين والقبائل المتحالفة مع الأمير ، حيث ذكر سانت أرنو في إحدى رسائله: "هذه هي حرب إفريقيا التي أرادتنا متعصبين بدورنا والتي تحولت إلى حرب إبادة"، كما تم إنشاء المعسكرات في كامل التراب الوطني مع وضع مخطط للهجوم بداية من الشرق الجزائري بطرد الأمير وجيشه من الحصون المتمركز بها، مثل حصن حمزة، ثم احتلال المدن الهامة للأمير عبد القادر بداية

بالمدية ومنها إلى مليانة، ثم القضاء على القبائل الموالية له في سهل الشلف وصولا إلى معسكر عاصمته السياسية[51].

اعتمد الفرنسيون في حربهم مع الأمير عبد القادر على الجيوش الضخمة والأسلحة الثقيلة وأساليب الإبادة، لذلك تمكنوا من احتلال جل مدن الأمير الهامة مثل المدية ومليانة ومعسكر وتلمسان، وارتكب ضباط الجيش الفرنسي خلالها مجازر فضيعة فخربوا القرى والمداشر وأتلفوا المزارع[52]، وهو ما ذكره سانت أرنو في رسائله: "إنّ النهب الذي كان في أول الأمر يقوم به الجنود وحدهم، أصبح فيما بعد عمل الضباط، لما خرجنا من قسنطينة استولى قواد الجيش وضباط أركان الحرب على النصيب الأوفر من الغنيمة والفيء وسنبقى إلى نهاية جوان نحارب في إقليم وهران، نخرب مدن الأمير عبد القادر وجميع ممتلكاته، فأين حلّ وارتحل إلاّ وأصلاه الجيش الفرنسي نارا حامية."[53]، كما تلقى سانت أرنو رفقة الزواف أمرا بحرق اثنا عشر قبيلة بضواحي البليدة[54]، وأثناء احتلاله لقبائل سنجاس الموالية للأمير ذكر: "كنت لم أترك شجرة قائمة في البستان بقدر رأس على أكتاف هؤلاء الشحاذين العرب، ولا بد أن يحسم الأمر، إنها هي الأوامر المقدمة من قبل الجنرال شانقارني Changarnier وإنها تنفذ بدقة، إنني أقوم بحرق كل شيء وقطع كل شيء."[55].

في سنة 1841م تم تدمير بوغار واحتلال مستغانم ومعسكر المدينة المفضلة للأمير عبد القادر حيث ولد وترعرع بها كما تعتبر معقله الحقيقي، وفي هذا صرح سانت أرنو عن عدة مجازر ارتكبها عند احتلال معسكر : "إنّ معسكر مدينة جميلة ومهمة في آن واحد إلاّ أنّ جزء منها تم حرقه بينما خرب كلوزيل الجزء المتبقي"، و"نزعنا كل ما يمكن نزعه حتى أبواب المنازل تم نزعها"، وأضاف: "لقد حولنا المسجد الكبير إلى مستشفى وقتلنا 200، بينما أصيب 400 إلى 500 رجل وهذا عدد كبير في إفريقيا حسب بعض الفارين من جيش الأمير"[56]، وفي نفس السنة بضواحي البليدة قام سانت أرنو رفقة جيشه بقتل خمسة عشر بدويا وسجن مائة وسبعين منهم واستولى على 100 رأس من البقر و400 من الماعز والخرفان[57].

كما تواصلت في عام 1843م عملية تدمير القرى والقبائل أين تم تدمير الضفة اليسرى لمدينة مليانة وحرق قرية "حميدة"، وقتل سبعة وثلاثين من أهلها وأحصيّ خمسين مصابا، ولم يستطع أحد إيقاف الجيش الفرنسي[58]، كما أورد "كاتريل ليبين" Quatrelles L'épine عدة تصريحات لسانت أرنو عن الخسائر البشرية الكبيرة عند القبائل منها أنّ الجنود الفرنسيين كانوا يمشون على الجثث عند احتلال جيجل وقسنطينة، وهذا يوضح العدد الكبير للقتلى، ونفس الشيء حصل في الغرب الجزائري حيث جاء في أحد التقارير التي نشرها نفس المؤلف وصرح بها سانت أرنو: "واصلت المقاومة مدة ساعة ونصف ولاحقت العدو ثلاثة أميال، ستون جثة على الأرض، وتسعة وثلاثون رأسا، لم أستطع منع الخيالة والسباهية من فعل ذلك"[59].

وفي إطار القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر قام جنرالات فرنسا حسب ما ورد في رسائل سانت أرنو ببناء مراكز ومعسكرات في المناطق التي تحتلها لمواصلة زحفها وتوسعها على حساب المناطق الأخرى التي يتمركز فيها جيش الأمير ومطاردته، فمن أجل احتلال المدية ومليانة ومعسكر تم بناء أربعة معسكرات وهي معسكر حسين داي ومعسكر مليانة ومعسكر واد الفضة ومعسكر مدينة معسكر، والجدول رقم (1) يوضح أهم المعسكرات التي تمّ إنشائها في الفترة من 1830م – 1844م، للقضاء على المقاومات الشعبية وفي مقدمتها مقاومة الأمير عبد القادر.

فمن خلال رسائل سانت أرنو تم إنشاء معسكر حسين داي للقضاء على المقاومة بمليانة وقائدها محمد بن علال[60]، حيث تم في هذا المعسكر التحضير لحملة عسكرية للاستيلاء على مدينتي مليانة والشلف وكان يقارب تعداد هذه الحملة حوالي 8 آلاف رجل مقسمين إلى ثلاث أوليات، بإضافة إلى هذا يقوم الجيش بتقديم المؤن والذخيرة للجيش المتواجد بالمدية، وقد نصت الرسائل على منح سانت أرنو القيادة العليا لمليانة بعد احتلالها وأصبح له مفرزة تحت قيادته[61].

وقد كانت هذه الاستعدادات تمهيدا لاحتلال مدينة معسكر أو زمالة الأمير عبد القادر التي اعتبرها سانت أرنو بأنها المدينة المفضلة للأمير، وورد في الرسائل التعزيزات والتجهيزات الفرنسية بمعسكر واد الروينة بسهل الشلف لاحتلال معسكر بقيادة الجنرال بيجو، حيث حضّر جيشا قوامه 78 ألف عسكري قسمه إلى قسمين، القسم الأول ينطلق في 14 ماي 1842م من مدينة مستغانم والآخر من البليدة في 22 ماي من نفس السنة، وقد اعتبر سانت أرنو هذان الجيشان حربيان يمدان اليد لليد بكل أخوية في وسط

إفريقيا، مهمة هذا الجيش الحرق والغزو ومطاردة كل من يعترض طريقه[62].

وانطلاقا من ذلك تمكن الفرنسيون من ملاحقة الأمير وقواته وأجبروه على إخلاء مدنه وقلاعه بعد أن سقطت، مما سمح للجنرال بيجو بإعادة توزيع معسكراته واتخاذ من مدن الأمير كمليانة والمدية ومستغانم ومعسكر قواعد خلفية لإمداد معسكراته الأمامية، وتمكن الجيش الفرنسي من الوصول إلى أقصى غرب الجزائر حيث احتل مدينة تلمسان واستولى بها على 15 مدفعا في حالة جيدة، كما احتلوا قلعة سبدو، وعلى إثر ذلك اعتبر الماريشال سانت أرنو أنّ حصن سبدو هو آخر مكان للأمير عبد القادر في الخط الثاني، وبهذا أصبح كل الغرب الوهراني خاضع للاحتلال الفرنسي[63].

رابعا- نقد أفكار المارشال سانت أرنو:

إنّ القارئ لرسائل سانت أرنو يلاحظ غياب الموضوعية في الكثير من آرائه مقابل النزعة العنصرية الاستعمارية كغيره من جنرالات فرنسا، حيث وصف حربه ضد الجزائريين بحرب الإبادة الجماعية، ووصف الحرب مع الأمير عبد القادر بـ"الحرب المقدسة"[64]، وبدى متحمسا لمواجهته، ولكنه حاول محو جميع الجوانب الإنسانية للأمير إذ قال عن مقاومته وقيادته لجيشه أنه يقوده بقوة العصابة ويغزو القبائل ويقطع الرؤوس ويخرب وينهب[65]، دون أن يذكر مواقفه النبيلة كتحرير الأسرى الفرنسيين لعدم وجود الغذاء.

كما يُلاحظ قارئ رسائل سانت أرنو عند سرد معاركه مع الأمير عبد القادر أنّ انتصارات الفرنسيين كانت شبه سهلة ودون مقاومة إلاّ أنّ الحقيقة عكس ذلك، إذ خاض الأمير ومن معه معارك نبيلة ومشرفة وحققوا العديد من الانتصارات السياسية والعسكرية سواء على الجيوش التي قادها سانت أرنو أو غيره من الجنرالات الفرنسيين، بالإضافة إلى أنّ سانت أرنو لم يتحدث عن طول مقاومة الأمير عبد القادر وصمودها وتميزها عن باقي مقاومات الأخرى وحاول المساواة بينها وبين المقاومات الأخرى التي شارك في قمعها مثل مقاومة متيجة ومقاومة الظهرة.

ورغم تطرق سانت أرنو في رسائله إلى العديد من الجوانب العسكرية لمقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي إلاّ أنه لم يعترف بحنكة الأمير العسكرية والسياسية كغيره من الجنرالات الفرنسيين الذين كلما واجهوا الأمير اعترفوا بقوته وفعالية خططه العسكرية.

ويظهر في الرسائل التي كتبها سانت أرنو مدى البشاعة والهمجية وعمليات الحرق والقتل الجماعي التي استعملها للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، رغم أنّ هذه الأعمال التي قام بها تتنافى مع مبادئ الثورة الفرنسية والحرب الأهلية الفرنسية التي قادها الثوار الملكيين، حيث كان سانت أرنو شاهدا على معانات الفرنسيين خلال هذه الفترة عندما كان يعمل حارسا شخصيا للبنت البكر لملك فرنسا [66]، وهذا يدل على تشبعه بالأفكار الإجرامية والصفات اللاإنسانية .

إنّ رسائل الجنرال سانت أرنو التي أرسها لعائلته وأصدقائه لا تتمثل فقط فيما يرويه بشكل عادي وواضح عن جملة الأعمال التي كان يقوم بها كذكره تخريب المدن وحرقه القرى والسكان المقتولين دون مراعاة للجنس ولا للأعمار، بل كانت حسبه "مآثر الحربية"، والملاحظ أنه كان يتلقى كل التأييد من طرف أسرته التي كانت تمجد أعماله التخريبية وتقتيلاته الجماعية مضفين عليها مظهرا من مظاهر الأمجاد العسكرية التي حققها الجنرال وقد احتفظت العائلة برسائله الفخرية عن الجرائم التي قام بها أحد أفراد عائلتهم فحسبهم كلها "مآثر حربية مشرفة"[67].

خاتمة:

نستنتج مما سبق أنّ رسائل المارشال سانت أرنو التي جمعت ونشرت وترجمت في شكل كتاب كان لغاية معينة، هدفها التعريف بالأعمال العسكرية والطرق البشعة التي تفنن في وضعها وتنفيذها ضد المقاومة والسكان الجزائريين وخاصة ضد مقاومة الأمير عبد القادر، التي أخذت حيزا كبيرا من رسائل سانت أرنو1837- 1844، وبذلك لعب دورا كبير في القضاء عليها واحتلال الكثير من المدن الجزائرية.

اعتمد الجيش الفرنسي للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر من خلال رسائل سانت أرنو على إستراتيجية عسكرية محكمة، والمتمثلة في ملاحقة الأمير وتطويق جيشه، واعتماد أسلوب الإبادة الجماعية في إطار سياسة الأرض المحروقة والنهب والسلب وإنشاء المعسكرات في المدن التي يتم احتلالها خاصة المدن التي اتخذها الأمير عواصم لدولته مثل المدية ومليانة ومعسكر.

وبناء على هذه نتقدم باقتراح للباحثين يتمثل في العودة إلى رسائل المارشال سانت أرنو لتنقيب فيها عن الثورات الشعبية والرسمية ضد الاحتلال الفرنسي، فلم تكن مقاومة الأمير عبد القادر المقاومة الوحيدة التي تطرق لها في رسائله، بل أشار إلى مقاومة متيجة وجرجرة ومقاومة أحمد باي.

الجداول:

الجدول (1) بعض المعسكرات الفرنسية في الجزائر من خلال رسائل المارشال سانت أرنو:

المعسكرات الفرنسية	اسم المعسكر أو المخيم
في شرق الجزائر	معسكر قسنطينة معسكر حمام بردة معسكر جيجل معسكر نشماية معسكر مجز العمار (بين قسنطينة وقالمة) معسكر بونة
في وسط الجزائر	مخيم القبة معسكر بئر خادم معسكر تقصراين معسكر الدويرة معسكر حسين داي معسكر بوفاريك معسكر الفندق معسكر الجزائر معسكر البليدة
في غرب الجزائر	معسكر وهران معسكر واد الروينة معسكر مستغانم معسكر معسكر معسكر جبال بني مناصر معسكر سيدي علي بن رابح معسكر واد فودة (الجهة العليا من الشلف)

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على رسائل المارشال سانت أرنو 1832-1844.

. قائمة المراجع:

•الكتب باللغة العربية:

• أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

• أحمد كمال الجزار، المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، ط1، مطبعة العمرانية، القاهرة، 1997.

• الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تح: محمد الصغير بناني، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

• حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005.

• سانت أرنو، مذكرات الماريشال سانت أرنو 1832-1841م، تر: عبد القادر ليفا، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2013.

• سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1962/1830م – رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر-، ج1، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

• شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

• عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، 2000.

• فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005م.

• محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

• نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008.

• يوهاي كارل بيرنت، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة وللنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

•المقالات:

• عائشة نافل، كريم ولد النبية، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، الجزائر، مج 12، ع01، 2019.

• غانم محمد، مقاومة الأمير عبد القادر من خلال الأسطوغرافيا المغاربية التقليدية، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر ، ع8، 1993-1994، ص 42.

• محمد بن عربة، صورة وشخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال شهادات ومذكرات أسراه "الألماني يوهان كارل بيرنت أنموذجا"، مجلة الحوار المتوسطي، الجزائر، مج 12، ع2، 2021.

• نايلي عبد القادر، الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها 1833-1847، مجلة أفاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، مج 5، ع4، 2020.

•الأطروحات:

• حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847 (نماذج)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2016.

الكتب باللغة الأجنبية:

•Quatrelles L'épine, le maréchal saint Arnaud d'après sa correspondance et énidits années de jeunesse la conquête, de l'Algérie 1798-1850, édition Plon, Paris, 1928 .

• Saint-Arnaud de Leroy, Lettres du Maréchal de Saint-Arnaud 1832-1854, Michel Lévy Frères Libraires, deuxième édition, Paris.

• Narcisse Faucon, Livre D'or de L'Algérie, histoire politique, militaire, administrative événements et faits principaux biographie des hommes ayant marqué dans l'armée les sciences, les lettres..de 1830-1889, Challamel Et Cie éditeurs Librairie Algérienne et coloniale, paris, 1889.

الهوامش:

(1) حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847 (نماذج)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2016، ص 171.

(2) بيجو : اسمه الكامل روبرت توماس بيجو ولد في 15 ديسمبر 1775م، التحق بالجيش الفرنسي وهو في سن العشرين من عمره وأخذ يترق إلى أن عيّن ماريشالا ثم نائبا بالغرفة، تمّ تعيينه سنة 1841م حاكما عاما على الجزائر، وقّع مع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة سنة 1827م، وهو صاحب سياسة الأرض المحروقة التي قضى من خلالها على مقاومة الأمير، أنظر:

- Narcisse Faucon, Livre D'or de L'Algérie, histoire politique, militaire, administrative événements et faits principaux biographie des hommes ayant marqué dans l'armée les sciences, les lettres..de 1830-1889, Challamel Et Cie éditeurs Librairie Algérienne et coloniale, paris, 1889, p 388.

(3) Saint-Arnaud de Leroy, Lettres du Maréchal de Saint-Arnaud 1832-1854, Michel Lévy Frères Libraires, deuxième édition, Paris, pp 3-4.

(4) سانت أرنو، مذكرات الماريشال سانت أرنو 1832-1841م، ج1، تر: عبد القادر ليفا ، دار المعرفة، الجزائر، 2013م، ص 137.

(5) نفسه، ص 175.

(6) الزواف: تعود تسمية هذه الفرق العسكرية التي اتخذت اسم الزواف إلى اسم القبائل التي شكلت منها وهي قبائل زواوة بجرجرة، حيث شكلها العثمانيون في البداية، واستمر حضورها بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر باقتراح من دي بورمون كفرقة محلية تابعة للجيش الاحتلال، وبتولي كلوزيل القيادة في الجزائر أوت 1830م قامت السلطات الفرنسية بإعادة هيكلتها في فيلقين وفرقة من الخيالة بموجب أمر ملكي في 31 مارس 1831م، أنظر: عائشة نافل، كريم ولد النبية، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، الجزائر، مج 12، ع01، 2019، ص 142-143.

(7). Narcisse Faucon, op.cit, p 491.

(8) سانت أرنو، مصدر سابق، ص 136.

(9) نفسه، ص 88-94.

(10) كلوزيل 1772م-1842م: ساهم في إعداد وإنجاح ثورة جويلية 1830م، والتي سمحت له بقيادة الجيش الفرنسي في الجزائر شهر أوت 1830م ثم عزل من منصبه بعد فشل حملته الأولى على قسنطينة، لكنه عاد إلى قيادة الجيش في 8 جويلية 1835م، فارتكب أبشع الجرائم، وكتخليد لذكراه تم تسمية مستوطنة باسمه في قالمة سنة 1869م، أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005، ص 177.

(11)سانت أرنو، مصدر سابق، ص 137، 155.

(12) نفسه، ص 176-179.

(13) نفسه، ص 187.

(14) الأمير عبد القادر 1807م-1883م: هو عبد القادر بن محي الدين، ولد بالقيطنة بواد الحمام قرب مدينة معسكر، نشأ وتربى في محيط ديني علمي وثقافي، إذ يعود نسبه إلى عائلة الأدارسة الشريفة التي كانت تحكم المغرب الأقصى والأوسط والأندلس، في سنة 1832م بايعه الجزائريون لقيادة المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، أنظر: عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، 2000، ص 11-13.

(15) سانت أرنو،ج2، مصدر سابق، ص 81، 93

(16) حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص172.

(17) نفسه، ص 174

(18) فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005م، ص 48.

(19) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص99.

(20) سانت أرنو،ج2، مصدر سابق، ص 23

(21) نفسه، ص41.

(22) نفسه، ص70.

(23) نفسه، ص 81.

([24]) نفسه، ص 197.

([25]) Narcisse Faucon, op.cit, p 491

([26]) نايلي عبد القادر، الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها 1833-1847، مجلة أفاق للعلوم، جامعة الجلفة، مج 5، ع4، 2020، ص 318

([27])أحمد كمال الجزار، المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، ط1، مطبعة العمرانية، القاهرة، 1997، ص 25.

([28]) قبائل المخزن: هي القبائل التي تحالفت وتعاملت مع العثمانيين، تشكل مجموعة سكانية لها صيغة فلاحية وعسكرية وإدارية وهذا جعلها تتميز عن باقي القبائل الأخرى، استخدمها العثمانيون لفرض الضرائب وحفظ الأمن وفرض سيادتهم على باقي القبائل والرعايا المعادين لهم، أنظر : نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008 ، ص 207، 212.

([29]) شال هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 62.

([30]) تريزال: (1801/1860م) جنرال فرنسي شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م، وفي الحملة الثانية على قسنطينة عام 1837م، أنظر:

- Narcisse Faucon, op.cit, p 543.

([31]) غانم محمد، مقاومة الأمير عبد القادر من خلال الأسطوغرافيا المغاربية التقليدية، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع8، 1993-1994، ص 42.

([32]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 147.

([33]) نفسه، ص 149.

([34]) نايلي عبد القادر، مرجع سابق، ص 320.

([35])سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 150.

([36]) محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 192.

([37]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 150.

([38]) محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 181-182.

([39]) نفسه، ص 184

([40])سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 137.

([41]) نفسه، ص 98.

([42]) نفسه، ص 152.

([43]) محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 197.

([44]) الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تح: محمد الصغير بناني، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص115-116.

([45]) كارل بيرنت، ألماني الأصل، ولد سنة 1812م، انظم سنة 1834م إلى الفرقة العسكرية الفرنسية التي كانت تسمى بالفرقة الأجنبية، وصل إلى الجزائر سنة 1835م، حيث تعرض بيرنت للأسر في بوفاريك من طرف القبائل التي كانت تابعة للأمير عبد القادر واقتيد إلى المدية وبعدها إلى مليانة ومنها إلى معسكر، وقد ألف مذكراته حول إقامته في دولة الأمير عبد القادر تحت عنوان "ثلاث سنوات من حياة ألماني بين العرب"، أنظر: محمد بن عربة، صورة وشخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال شهادات ومذكرات أسراه "الألماني يوهان كارل بيرنت أنموذجا"، مجلة الحوار المتوسطي،جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج 12، ع2، 2021، ص 249-250.

([46]) يوهاي كارل بيرنت، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة وللنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 144-145.

([47]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 168-169.

([48]) كارل برينيت، المصدر السابق، ص 142-143.

([49]) هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 125، 159.

([50]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 172.

([51]) سانت أرنو، ج2، مصدر سابق، ص 146.

([52]) سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830/1962م – رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر-، ج1، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 66.

([53]) فرحات عباس، مصدر سابق، ص 48.

([54]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 94.

([55]) حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 177.

([56]) سانت أرنو، ج2، مصدر سابق، ص 16-21.

([57]) نفسه، ص 58.

([58]) نفسه، ص 135،133.

(59) Quatrelles L'épine, le maréchal saint Arnaud d'après sa correspondance et énidits années de jeunesse la conquête, de l'Algérie 1798-1850, édition Plon, Paris, 1928, p 344,352.

([60]) محمد بن علال: هو ابن أخ الحاج محي الدين بن مبارك، ينحدر من عائلة كبيرة ومن زاوية عريقة بالقليعة، عينه الأمير عبد القادر حليفة له على مليانة سنة 1837م إلى أن توفي سنة 1843م، أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 131، 280.

([61]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 190.

([62]) سانت أرنو، ج2، مصدر سابق، ص76-77.

([63]) نفسه، ص 64.

([64]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 47.

([65]) سانت أرنو، ج2، مصدر سابق، ص132.

([66]) سانت أرنو، ج1، مصدر سابق، ص 07.

([67])حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 201.